

التحرير والتنوير

وجملة (إنه لا يئأس من روح ا) إلا القوم الكافرون) تعليل للنهي عن اليأس فموقع " إن التعليل . والمعنى : لا تياسوا من الظفر بيوسف " عليه السلام " معتلين بطول مدة البعد التي يبعد معها اللقاء عادة . فإن ا إذا شاء تفريج كربة هيأ لها أسبابها ومن كان يؤمن بأن ا واسع القدرة لا يحيل مثل ذلك فحقه أن يأخذ في سببه ويعتمد على ا في تيسيره وأما القوم الكافرون با فهم يقتصرون على الأمور الغالبة في العادة وينكرون غيرها . وقرأ البري بخلف عنه (ولا تأيسوا) وإنه (لا يأس) بتقديم الهمزة على الياء الثانية وتقدم في قوله (فلما استياسوا منه) .

(فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن ا يجزي المتصدقين [88]) الفاء عاطفة على كلام مقدر دل عليه المقام أي فارتحلوا إلى مصر بقصد استطلاق بنيامين من عزيز مصر ثم بالتعرض إلى التحسس من يوسف " عليه السلام " فوصلوا مصر فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه الخ... . وقد تقدم آنفا وجه دعائهم يوسف " عليه السلام " بوصف العزيز .

وأرادوا بمس الضر إصابته . وقد تقدم إطلاق مس الضر على الإصابة عند قوله تعالى (وإن يمسسك ا بضر) في سورة الأنعام . والبضاعة تقدمت آنفا . والمزجاة : القليلة التي لا يرغب فيها فكأن صاحبها يزجها أي يدفعها بكلفة ليقبلها المدفوعة إليه . والمراد بها مال قليل للامتياز ولذلك فرع عليه (فأوف لنا الكيل) . وطلبوا التصديق منه تعريضا بإطلاق أخيهم لأن ذلك فضل منه إذ صار مملوكا له كما تقدم .

وجملة (إن ا يجزي المتصدقين) تعليل لاستدعائهم التصديق عليهم . (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون [89] قالوا إنك لآنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من ا علينا إنه من يتق ويصبر فإن ا لا يضيع أجر المحسنين [90] قالوا تا لقد آثرك ا علينا وإن كنا لخاطئين [91] قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر ا لكم وهو أرحم الراحمين [92] اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين [93]) الاستفهام مستعمل في التوبيخ .

و " هل " مفيدة للتحقيق لأنها بمعنى " قد " في الاستفهام فهو توبيخ على ما يعلمونه محققا مع يوسف " عليه السلام " وأخيه أي أفعالهم الذميمة بقرينة التوبيخ وهي بالنسبة ليوسف " عليه السلام " واضحة وأما بالنسبة إلى بنيامين فهي ما كانوا يعاملونه به مع

أخيه يوسف " عليه السلام " من الإهانة التي تنافىها الأخوة ولذلك جعل ذلك الزمن زمن جهالتهم بقوله (إذ أنتم جاهلون) .

وفيه تعريض بأنهم قد صلح حالهم من بعد وذلك إما بوحي من الله إن كان صار نبيا أو بالفراسة لأنه لما رآهم حريصين على رغبات أبيهم في طلب فداء " بنيامين " حين أخذ في حكم تهمة السرقة وفي طلب سراحه في هذا الموقف مع الإلحاح في ذلك وكان يعرف منهم معاكسة أبيهم في شأن بنيامين علم أنهم تابوا إلى صلاح .

بأرض السكنى إلى وأهله أبيه استجلاب يقتضي حاله الاطلاع لأن الآن بحاله كاشفهم وإنما A E ولايته وذلك كان متوقفا على أشياء لعلها لم تنتهيا إلا حينئذ . وقد أشرنا إلى ذلك عند قوله تعالى (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) فقد صار يوسف " عليه السلام " جد مكين عند فرعون .

وفي الإصحاح 45 من سفر التكوين أن يوسف " عليه السلام " قال لإخوته حينئذ " وهو " أي الله " قد جعلني أبا لفرعون وسيدا لكل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر " . فالظاهر أن الملك الذي أطلق يوسف " عليه السلام " من السجن وجعله عزيز مصر قد توفي وخلفه ابن له فحجبه يوسف " عليه السلام " وصار للملك الشاب بمنزلة الأب وصار متصرفا بما يريد فرأى الحال مساعدا لجلب عشيرته إلى أرض مصر